كثيرة تلك الحكايات حوله، عن خبرته، ومرجعيته، دقته الأصولية فى القيادة، وجلسته التى أصبحت من معالم التاريخ المرورى فى إدارة الانضباط المركزى.

جلوسه عبر سنوات طويلة متعاقبة، خاصة أثناء قيادة الناقلات الضخمة ذات المقطورات، كذلك الحافلات ذات الطابقين، وحتى العربات الصغيرة بدءا من الرولز الفاخرة، النادرة، إلى الأنواع الصغيرة الواردة من اليابان والنمور الآسيوية. قعدته الأمامية تلك شكلت هيئته وصاغت حضوره.

دماغ مرفوع بعمق، بثقة، متطلع إلى نقطة ما.. هناك إلى الأمام، مصغ باستمرار، قادر على رد التحية وتوصيل المعنى أثناء عبوره المدن والجسور والأطراف النائية، له صحب حميم. بل ومعجبات، أقاموا معه الصلات المتينة لحظات مروقه الخاطفة، وهذا غريب!

من هؤلاء، ذلك الرجل مرتدى الجلباب ذو اللون الواحد الذى لايتغير، درجة من البنى الفاتح، و«بلغة» مغربية الجلد والصنعة، زعفرانية اللون، اعتاد الجلوس عند مدخل متجر متخصص فى السجاد الإيرانى، ضبط مواعيد الإغلاق والفتح على مرور عم شرف، عندما عمل على خط المعادى، المخصص لنقل العاملين من مكان الضاحية.

بمجرد اقتراب العربة يقف الرجل أمام المتجر، يتطلع إلى هلة عم شرف. تنفرج أساريره، إذ يحاذيه يرفع يده بالتحية. يرد عم شرف ملوحا متوددا، مبتسما.

يا سلام.. تلك الابتسامة مصدر الإشراف كله، سعدية الجرجاوية